



قياس الخصائص التركيبية للفضاء الحضري المستدام المؤثرة في السلوك المجتمعي  
التصميم الأساس لمدينة البصرة حالة دراسة

Measuring the synthetic characteristics of sustainable urban space affecting  
community behaviour - Basra City's basic design as a case of study

أ.م.د. أركان علي منجي

الباحثة مريم محمد عبد الكاظم

كلية التخطيط العمراني/ جامعة الكوفة

Asst Prof Dr. Arkan Ali Manji

Researcher Maryam Mohammed Abdul-kadhim

Faculty of Urban Planning / University of Kufa

DOI: [https://doi.org/10.36322/jksc.176\(A\).19463](https://doi.org/10.36322/jksc.176(A).19463)

المخلص:

لقد أصبحت دراسات الفضاءات الحضرية أكثر دقة بعد ظهور نظرية التركيب الفضائي وتطبيقاتها المختلفة والتي قدمت قياسات رقمية رياضية دقيقة لخصائص الفضاءات الحضرية بشكل عام. إن دراسة تركيب الفضاء الحضري يتطلب أمرين أساسيين هما التعرف على عناصر الفضاء ودراسة العلاقة ما بين مكونات الفضاء، وعند دراسة التحليل الكمي للبنية الحضرية ينبغي إيجاد وتكوين خريطة الخطوط المحورية لمنطقة الدراسة المختارة للتوصل الى الفضاءات المتكاملة والمنعزلة في المنطقة. برزت المشكلة البحثية باتجاهين الأول في إيجاد العلاقة بين الفضاء الحضري المستدام والسلوك المجتمعي من جهة وإيجاد الآلية المناسبة لقياس وتفسير المستويات عوامل التأثير كالتكامل الكلي للفضاء والترابط





الموضعي والسيطرة والشدة، وبعد الاعتماد على طروحات نظرية تركيب الفضاء وبرنامج عمق الخرائط في توصيف وقياس العلاقة وتفسيرها ضمن منهجية البحث. وقد توصل البحث الى جملة من النتائج تساهم بدرجات متفاوتة في الارتقاء بالسلوك المجتمعي لانسجامه مع متطلبات المجتمع. الكلمات المفتاحية: السلوك المجتمعي، الفضاء الحضري، الفضاء الحضري المستدام، نظرية تركيب الفضاء الحضري، برنامج عمق الخرائط.

Abstract:

Urban space studies have become more precise following the emergence of spatial structure theory and its various applications, which provided precise numerical and mathematical measurements of the characteristics of urban spaces in general. The study of urban space structure requires two basic requirements: identifying the elements of space and studying the relationship between its components. When conducting a quantitative analysis of urban structure, a map of the axial lines of the selected study area must be created and constructed to identify the integrated and isolated spaces within the region.

The research problem emerged in two directions: the first was to find the relationship between sustainable urban space and community behavior, on the one hand, and to find the appropriate mechanism for measuring and interpreting the levels of influencing factors such as the overall integration of space, local





connectivity, control, and intensity. This was achieved by relying on the propositions of spatial structure theory and the depth mapping program to describe, measure, and interpret the relationship within the research methodology. The research reached a set of results that contribute, to varying degrees, to improving community behavior by aligning it with community requirements.

Keywords: Community behaviour, urban space, sustainable urban space, urban space installation theory, map depth programme.

١,١ الفضاء الحضري:

يعد الفضاء من اهم العناصر المادية المكونة للنظام بسبب مدى ارتباط الفرد والمجتمع به ومدى التأثير عند تفاعله بصورة مباشرة او غير مباشرة معه. عن الفضاء بمفهومه عام هو الحيز المصمم غير المحدد وغير المبهم كالفضاء الخارجي او حيز محدد ومرئي، كالفضاء الداخلي على وفق تصاميم هندسية او فيزيائية حيث ينشأ الفضاء من فعالية ثلاثة عناصر، الخطوط (بعد واحد) والمسطحات (بعدين) والمجسمات (ثلاثة ابعاد) وتعتبر عنصرًا رئيسيًا في العمارة بينما تكون العناصر الاخرى وسائل تشكيلية له. (عزمي زلوم, ٢٠١٦, ص ٧١) حيث يرى العديد من الباحثين بان الفضاء الحضري هو عبارة عن اراضي مشغولة او قابلة للتعمير بالخدمات السكنية والصناعية والإدارية والصحية بأنماط خاصة تعتمد على نوع الاستعمال وبمعنى اخر هو اعادة توزيع وتأهيل الاراضي وتنظيمها. (نبيلي حاسن, ٢٠١٦, ص ٣) وكذلك فقد عرف بانه كل أنواع الفضاءات للأبنية المرتبطة بالفعاليات المجتمعية الأساسية المختلفة وبذلك فهو يمثل مكانا





لتجمع السكان فهو يعبر عن تنوع الاشكال والطرز الفضائية ضمن الإشارات والاستعمالات المستخدمة منها التاريخية والثقافية والفنية. (غادة العزاوي , ٢٠١٤ , ص ٩٥)

إذا نستنتج بان الفضاء الحضري هو حيز مكاني محدد بشكل الوظيفة يمارس داخله المجتمع انشطته وفعالياته لتحقيق احتياجاته الحضرية سواء كان ذلك داخل الفضاء المفتوح او داخل الفضاء المغلق.

١,١,١ يصنف الفضاءات من حيث التكوين الى نوعين هما: -

• الفضاءات الطبيعية هو تتمثل بالعناصر طبيعية للأرض (جبال وتلال وسواحل وشواطئ ووديان وسهول وغابات ... الخ). ويجب التعامل معها بشكل واقعي ومصحوبا ذلك بخبرة ومعرفة اسرار الطبيعة والتكيف معها نظرا لما تبعثه من حيوية ونشاط. (طالب، شذى واخرون، ٢٠١٧، ٦٥)

• الفضاءات من صنع الإنسان وهو الفضاء تكون عناصره من صنع الإنسان وتنقسم الفضاءات بصفة عامة في المدينة إلى نوعين: (لعريبي صالح، ٢٠١٠، ٥٨)

١,١,٢ الخصائص الفضاءات الحضرية لكي تتمكن أداء دورها بفعالية كما يلي  
يمكن ادراج أبرز خصائص الفضاء واهمها كالاتي:

- ١- التواصل الاجتماعي والثقافي والاندماج الذي يشكل الخصيصة الأساسية في المجتمع الحضري.
- ٢- توفير الإمكانيات الترفيهية والصحة والسلامة الذهنية والبدنية.
- ٣- رواج الأنشطة الاقتصادية (التجارية والسياحية) داخل الفضاءات العامة ومسارات حركة المشاة.
- ٤- تحقيق الاتصال المجتمعي بالبيئة المحيطة.





٥- تحقيق الاتصال البصري بين ملامح البيئة الرئيسة من خلال التواصل البصري مع عناصر المدينة واستخدامها كدليل للتنقل والتوجيه. (جورج قنصلية، ٢٠١٣، ١٥٠)

١,١,٣ مكونات الفضاء الحضري الفيزيائية

يتكون الفضاء الحضري من ثلاث مكونات مادية رئيسية وتمثل فيما يلي: -

١,١,٣,١ البعد الأول المستوى الأفقي (الأرضيات)

أرضية الفضاء او قد تسمى بقاعدة الفضاء العمراني التي تكون فوقها جميع الأشياء وتختلف في طوبوغرافيتها فمنها المستوي والمائل أو المتعدد المستويات وقد تكون صلبة او مائية. والاختلاف في التصميم يعود الى طريقة تخطيط الممرات للمشاة أو للسيارات أو للدراجات وكذلك تحديد الاستخدام للفضاءات كأماكن للجلوس أو غير ذلك والاهم من هذا لا بد من توفير الأمان عند توجيه الحركة وتنظيم السير. (هند ياسين, ٢٠١٥, ١٨-١٩)

١,١,٣,٢ البعد الثاني المستوى الرأسي (الحوائط)

وهي تعطي شكل الفضاء وحجمه وخصائصه والتنوع بمواد الانهاء للحوائط (الجامدة والأسوار الخفيفة وصفوف الأشجار والأعمدة)، وتعتبر كعامل اساسي في توجيه الحركة والخصوصية. (دعاء أحمد، ٢٠١٩، ١٤)





٣,٣,١,١ البعد الثالث سقف الفضاء (السماء)

وهي سقف الفضاء الخارجي هو يعد النهاية المحددة للفضاء من أعلى عندما يكون غير مغطى أو شبه مغطى كما هو الحال في الشوارع والأسواق، وقد يكون السقف مصمما (الخرسانية أو الحديدية) أو خفيفا (النباتات والأقمشة). (فراس نظمي، ١١٧، ٢٠٠٩)

٤,٣,١,١ البعد الرابع الأثاث (التهيئة الداخلية):

وهي استخدم عناصر الفرش والاثاث لتأدية الدور الوظيفي والجمالي للفضاء لتكتمل الصورة الذهنية لذلك الفضاء المحدد بأعمدة إنارة وأشجار وأكشاك ومقاعد ومظلات وعلامات مميزة وأحواض المياه والنافورات والمقاعد والمناضد والعناصر النباتية وغيرها من العناصر التي يمكن إضافتها داخل الفضاء. (آية آدم، ٢٠١٨، ١٢-١٤)



www.pinterest.com





#### ٤,١,١ تكامل وظائف وفعاليات الفضاءات الحضرية

أصبح إنشاء الفضاءات الحضرية جزءاً لا يستغنى عنه في العديد من سياسات التجديد الحضري الناجحة إذ أن تغير وظائف المدينة بشكل إيجابي يعمل على تحويل الفعاليات نحو أنماط الاتصال والتفاعل الإيجابي. وتم تقسيم الوظائف داخل فضاءات المدينة الرئيسية على وجه التحديد إلى ثلاث فئات رئيسية من الفعاليات في فضاءات المدينة كل منها يضع متطلبات مختلفة عن الآخر. (هند ياسين، ٢٠١٥، ص٢٧)

جدول رقم (١) المقارنة بين أنواع الفعاليات الضرورية والفعاليات الاختيارية والفعاليات الاجتماعية

وظائف اجتماعية	وظائف اختيارية	الوظائف الضرورية
هي الوظائف التي تعتمد على وجود الآخرين في الفضاءات وتتمثل الفعاليات اللعب والتحية والمحادثة. والفعاليات المجتمعية بمختلف أنواعها باعتبارها الأكثر انتشاراً لأنها تعتمد على الاتصالات المباشرة بمجرد رؤية الآخرين وسماعهم فهي تحدث بشكل عفوي وتعد كمحصلة لانتقال الناس ووجودهم في نفس	تتم المشاركة في هذه الوظيفة إذا كانت هناك رغبة للأفراد في القيام بذلك وإذا كان الزمان والمكان يتيحان ذلك فهي مسألة أخرى تماماً وتتم ممارسة الوظائف كالمشي للحصول على هواء نقي أو الجلوس أو الوقوف والاستحمام الشمسي والاستجمام عندما تكون الفضاءات الخارجية مثالية وتعتمد هذه الفعاليات بشكل	تكون هذه الفعاليات ضرورية وإلزامية إلى حد ما كالعمل والتسوق وانتظار الحافلة أو الشخص وإداء المهام وغيرها من الفعاليات لان هذه الوظائف ضرورية فأنها تتأثر بالجانب الاقتصادي بشكل كبير ومن ثم الجانب الاجتماعي والبيئي وتؤثر بشكل طفيف بالجانب البيئي والاجتماعي وتكون





على مدار السنة في اغلب الظروف تقريباً وتكون مستقلة تقريباً عن البيئة المحيطة.	خاص على الظروف البيئية الخارجية كالطقس (الجانب البيئي بشكل كبير ومن ثم الجانب الاجتماعي) وذات تأثير طفيف على الجانب الاقتصادي	الفضاءات. (تأثير الجانب الاجتماعي هو الابرز من ثم الجانب البيئي وغياب الجانب الاقتصادي).
---	---	--

١,٢ السلوك المجتمعي:

والذي تم تعريفه على مجموعة من علماء الاجتماع وعلماء علم النفس وقبل التطرق الى ماهية السلوك المجتمعي يجب معرفة مفهوم السلوك بشكل عام ويعني بالاستجابات الحركية وغير الحركية (المحسوسة والملموسة) التي تصدر عن الانسان، ويشمل بذلك جميع الأنشطة الداخلية والخارجية (العقلية والسيولوجية) التي يقوم بها الفرد بهدف إشباع دافع معين. (ميسون جندي، ٢٠١٣، ص ١٣) وبذلك تم تعريف السلوك المجتمعي بانه الطريقة او الكيفية التي يتفاعل من خلالها الفرد مع افراد المجتمع الاخرين ويتخذ ويأخذ بالنمطين الايجابي والسلبي حيث ينعكس هذين النمطين على عملية التنشئة المجتمعية التي ينشأ عليها الأفراد نتيجة ضغوط الفضاء الحضري المحيطة بهم والحالة الداخلية للأفراد والتي تكون بصورة عامة مكتسبة عن تجاربهم السابقة وخبراتهم فضلاً عن خصائصهم الوراثية. (خير الدين، ٢٠١٨، ص ٩) كما عرف بانه هو سلسلة متعاقبة من الأفعال وردود الأفعال التي تصدر عن المجتمع في محاولاته المستمرة لتحقيق أهدافه وإشباع احتياجاته المختلفة أثناء تفاعله مع الفضاءات الحضرية المحيطة. (ميسون جندي، ٢٠١٣، ص ١٣) في حين يرى اخرون بان السلوك المجتمعي هو نتائج العلاقات الدينامية التي تصدر عن تفاعل الأفراد بميولهم وحاجاتهم ورغباتهم ونزعاتهم وحوافزهم وقدراتهم واتجاهاتهم





وأراءهم مع إمكانيات الفضاء بما فيه من عوامل مادية واجتماعية ومعنوية وثقافية. (ايمان

ذيب, ٢٠١٤, ص٦)

وبذلك يمكن ان نستنتج بان السلوك المجتمعي هي علمية ديناميكية متغيرة مع المكان والزمن حيث تتأثر بالحاجات النفسية والاجتماعية (الأفعال) وبذلك تؤثر على الفضاء الحضري للمجتمع (ردود الأفعال) ثم يعود الفضاء الحضري (ردود الأفعال) يؤثر على الحاجات النفسية للمجتمع (الأفعال) سواء كان انعكاس هذا التأثير المتبادل بشكل إيجابي او سلبي.

١,٣ العلاقة بين والسلوك المجتمعي الفضاء الحضري

تلعب معرفة وفهم الحياة اليومية دوراً مهماً أثناء تصميم الفضاءات الحضرية وربطها بالسلوك المجتمعي. وينص Lynch على أن المصممين يصنعون الفضاء الحضري بحيث يمكن للمستخدم أن يفعل ما يريد حتماً أو يمنحه فرصاً أخرى للأفعال وردود الفعل. ويجب تحديد هذه الأفعال عن طريق الفضاءات والمعدات بطريقة تحقق التوافق والانسجام والتوازن والمرونة مع الوظيفة المطلوبة داخل الفضاء الحضري. (

Amira, ٢٠١٨, p3)

يرى هابراكن مؤلف كتاب Site the of Transformation بان العلاقة بين السلوك المجتمعي والفضاء الحضري من الصعب الفصل بينهما فهما متداخلان ومحال أن ينفصلا، ويرى تلميذ هابراكن مؤلف كتاب Environment Built the in Crisis أنه إذا تمتع المجتمع بحرية التصرف في الفضاء فستكون





هذه الحرية حافظاً له لتغيير فضاءه الحضري وبهذا سيكتشف إمكانات كامنة تساعده في يطوع ذلك

الفضاء ليلبي رغبات المجتمع. (رانية طه . ٢٠١٠ , ص ٢٠)

وقد اوضح كيرت ليفين العلاقة بين الفضاء الحضري والسلوك المجتمعي رياضيا وهو أول من استخدم الفضاء الحضري في بحوثه النفسية من خلال دراسته الفضاءات المجتمعية حيث اعتقد كيرت أن السلوك (س) تحدده المجتمع (م) والفضاء (ف)، وبناء على ذلك نتجت المعادلة التالية التي ربطت بين السلوك

المجتمعي والفضاء المحيط: (رانية طه . ٢٠١٠ , ص ٢٠)

س = و(م x ف) أي السلوك = وظيفة (المجتمع x الفضاء)

اذا هنالك تأثير متبادل بين السلوك المجتمعي والفضاء الحضري ويمكن النظر إلى الفضاءات الحضرية على إنها محتوى أنشطة المجتمع وهي جزء متكامل من أنماط السلوك المجتمعي، فالفضاء الحضري يؤثر في استعمالات وسلوكيات المجتمع ويتأثر بها عند تواجدهم فيها، من خلال بعديه المادي والمعنوي فالخصائص المادية للفضاء الحضري (أبعاد ومساحات وأشكال) تحقق ممارسة سلوكية معينة، بينما قد تمنع ممارسة سلوك اخر لا تناسب الأنشطة التي تدور في تلك الفضاءات، كما أن تلك الخصائص المادية للحيز هي بمثابة رموز أو وسائل للتعبير يمكن من خلالها توجيه السلوك. (اسالم فهمي , ناهد عبد الغني ٢٠١٥ , ص ٧٥)

نستنتج بان هنالك علاقة قوية تتناسب تناسباً طردياً بين الفضاء (السلوك المكاني) والسلوك المجتمعي وكلاهما يؤثر على الاخر تأثيراً مباشراً او بشكل غير مباشر وبذلك يتوجب على المخطط الحضري عند بناء فضاءات جديدة او إعادة تأهيل فضاءات قائمة يجب عليه معرفة الحاجات المجتمعية لهذا المجتمع ليتم





اعتمادها في تصميم او إعادة تصميم فضاءات المدينة. وان من الضروري عند تصميم الفضاءات لا بد من معرفة المبادئ التي تنسجم مع السلوك المجتمعي ونتجنب انعزال المجتمع عن بيئته.

١,٤ تأثير الفضاء الحضري على سلوك المجتمعي:

تؤثر الفضاءات الحضرية بالمجتمع ويمكن أن تتغير وفقاً للاحتياجات والسلوك، ومن هنا تأتي أهمية الاعتبارات الوظيفية للأنشطة وأنماط السلوك داخل المكان وأهمية سلوك المجتمع والمستخدمين داخله هذه الفضاءات. لذلك كان من الضروري التأكيد من وجود قدر مناسب من التفاعل داخل الفضاء المدينة بحيث يصبح الاتصال مثيراً ومتناغماً مجتمعياً. حيث إن هذه الروابط بالمناطق السكنية تعمل كقنوات اتصال يتم من خلالها تبادل المعلومات والآراء وهذه العملية تجعل حياة المجتمع أكثر تماسكاً.

ترتبط وظيفة الفضاءات الحضرية بالأهداف:

❖ طول الوقت الذي يقضيه الأفراد داخل المجموعة، تتشكل العلاقات ببطء وتصبح أكثر ديمومة في مجموعة صغيرة

❖ القرب المكاني، حيث يسهل الاتصال والتفاعل مع الآخرين وجهاً لوجه عند التواجد في مكان صغير

❖ ابراز الوظيفة الأخلاقية للفضاء الحضري، يكون المجتمع هو مركز ذلك الفضاء ويؤثر ويتأثر

بالفضاءات الحضرية. (Amira, 2018, p4-5)

نستنتج بان الفضاء الحضري هي جزء متكامل من أصناف السلوك المجتمعي بجانبها المادي والمعنوي تساعد في توجيه السلوك المجتمعي لتحقيق التوافق والترابط والتكامل مع وظيفة الفضاء المطلوبة وان





زيادة التفاعل المجتمعي بشكل مثير ومتناغم مع الواقع الاجتماعي له مردود إيجابي لجعل فضاءات المدينة أكثر تماسكا، أي كلما كانت وظيفة الفضاء أكثر كفاءة كلما كان الفضاء أكثر تماسكا حيث ان استيعاب التنوع في الأنماط السلوكية للمستخدمين يمنح المستخدم فرصة للتعبير عن ردود الأفعال عبر الفضاء والمكونات المادية له.

#### ١,٥ نظرية تركيب الفضاء

إن الفكرة المبدئية لتقنية الجملة الفراغية جاءت كمحاولة لفهم الفضاءات الحضرية للمدينة والتفاعل بين أجزاءها حيث إن فهم الفضاءات الحضرية للمدينة وفق هذه التقنية يعتمد علي تحليل المكونات الفضائية التي جعلت من المدينة بالصورة التي عليها الآن. (عادل رمضان, ٢٠١٤, ص ١٨٦) وتعرف نظرية تركيب الفضاء بانها مجموعة من النظريات والتقنيات المستخدمة لوصف التركيب الفضائي للمدينة. (سعاد بن ضو, ٢٠١٧, ص ٩) وإن أسلوب إعادة تمثيل الفضاءات الحضرية يعتمد على الخطوط المحورية هي أيضا فكرة مبكرة في تقنية تركيب الفضاء الحضري حيث استخدمت الخطوط المحورية في تمثيل اتجاهات الحركة ومجالات الرؤية والمشاهدة ضمن الفضاء الحضري. (عادل رمضان, 2014, ص ١٨٧) وتعرف الخريطة المحورية بأنها أقل عدد من الخطوط المستقيمة الأطول المعروفة بالخط المحوري / الفضاء الذي يغطي جميع الشوارع والمساحات المفتوحة للهيكل الحضري. وتتمثل إحدى المزايا الهامة لتحويل الفضاء الحضري إلى خريطة محورية، وهي في الأساس إحدى مساهمات بناء نظرية تركيب الفضاء، فهي تقدم وصف كمي للخصائص الحضرية والاجتماعية التي تشترك في الفضاء الحضري. (سعاد بن ضو، نادية الزاوي, ٢٠١٧, ص ٥)





اما الخصائص الخارطة المحورية: - وهو أسلوبا للتعبير عن الفضاءات المحورية بشكل خطي ويعبر عن أقصى امتداد بصري وحركي لأي نقطة في البنية ببعد واحد، ويقاس حجم الفضاءات الحضرية من مجموع الخطوط المحورية لها. (وحدة الحنكاوي, ٢٠١٨, ص ١٥) وتنقسم المقاييس الى:

- ١- مقاييس شمولية: وهي المقاييس التي تعبر عن العلاقة بين اي نقطة في النظام مع جميع اجزاء النظام
  - ٢- مقاييس موضعية: وهي المقاييس التي تعتمد العلاقة بين اي نقطة في النظام والنقاط المرتبطة بها مباشرة فقط. (مازن النعمة، سحر خروفة، ص٦)
- ويقوم البرنامج باحتساب قيم الخصائص التركيبية للفضاء الحضري كالاتي: -

- ١- حساب قيمة خاصية الارتباط الموضعي
  - ٢- حساب قيم خاصيتي (التكامل الشمولي، السيطرة الموضعية)
- ١,٥,١ قياس خصائص التركيب الفضائي للخارطة المحورية كالاتي:
- ١- خاصية التكامل الشمولي يشير التكامل الشامل إلى إمكانية الوصول والاتصال لكل الفضاءات في الإطار المكاني بأكمله. فان قيمة التكامل الاعلى التي يوفرها الفضاء يمكن الوصول إليها بشكل أكبر من الفضاءات الأخرى. ويعني بشكل عام أن هناك فضاء ذو قيمة تكامل عالية تتمتع بفرصة جيدة لتصبح مكانا للتجمع والتفاعل بين الأشخاص ويتميز التكامل الشامل المحوري بقيم التكامل للخطوط المحورية في





دائرة نصف قطرها لا نهائي والتي يمكن استخدامها لتظهر صورة لأسلوب التكامل على أوسع نطاق.  
(فوزي محمد, ٢٠١٩, ص٩)

٢- خاصية الارتباط الموضوعي تعتبر الاتصالية الخاصة التركيبية الأكثر وضوحا بالنسبة للتحليل المورفولوجيا، ويمكن تعريفها بأنها عدد العقد المتصلة مباشرة بكل عقدة مفردة في مخطط الاتصالية. تقاس الاتصالية للفضاء من مجموع الفضاءات الأخرى التي ترتبط به أو تتقاطع معه أي التي تبعد عنه بخطوة واحدة. (مازن النعمة، سحر واخرون, ٢٠١٤, ص٦)

٣- خاصية السيطرة الموضوعي: تعبر السيطرة الموضوعية عن درجة الخيار التي يوفرها الفضاء للفضاءات المجاورة له بصورة مباشرة في الحركة وتعبر عن انتشار الفعاليات الموضوعية للسكانين وتمثل مجموع قيمة الترابطية للفضاءات او الخطوط المجاورة والمتصلة به مباشرة. (فرج العقوري, ٢٠١٠, ص٥)

٦,١ الموقع الجغرافي والإداري لمدينة البصرة

تقع البصرة على ضفاف شط العرب على بعد حوالي ٦٧ كم من الخليج العربي ويبلغ عدد سكانها عام ٢٠١٢ ( ٢,598,163 ) مليونين وخمسمائة وثمانية وتسعين ألف ومائة وثلاثة وستين نسمة، مساحتها حوالي ١٩٠٧٠ كم. تبعد عن العاصمة بغداد بحوالي ٥٤٩ كم وتوصف بانها ثغر العراق وهي المنفذ الوحيد لو للاتصال بالعالم الخارجي بحرا عبر ثلاثة خطوط ملاحية عالمية عن طريق مينائي أم قصر والفاو. ترتبط البصرة جوا عبر مطارها الدولي بعدد من العواصم العالمية فيما ترتبط بخمسة طرق برية



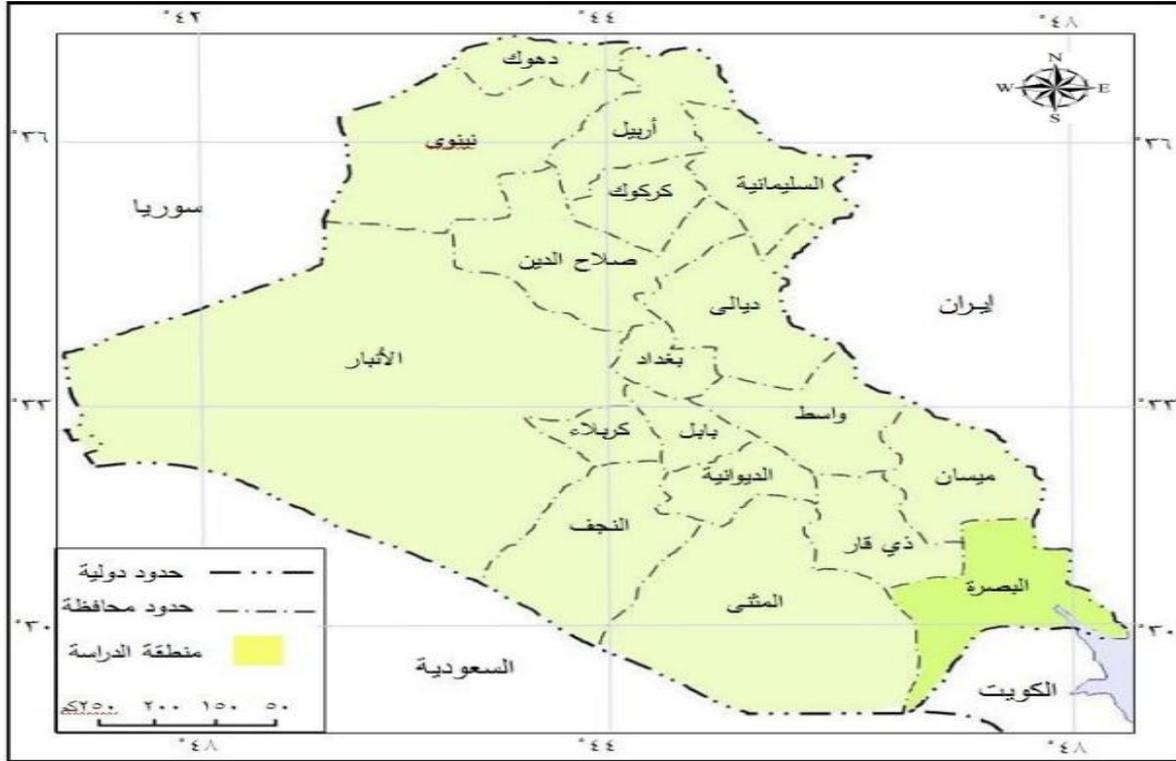


منيا أربعة للسيارات والخامس طريق للقطار السريع وبطريقتين نهريين بالعاصمة والمحافظات الأخرى عبر نيري دجمة والفرات. تضم البصرة حوالي ٩٣ مليار برميل نפט خام كاحتياطي مؤكد مشكال نحو ٦٠ % من اجمالي الاحتياطي النفطي في العراق، تحتل البصرة الجزء الجنوبي الشرقي من العراق. (توفيق هجول, ٢٠١٥, ص٤) تقع البصرة في جنوب شرق العراق بين دائرتي عرض (٥٠.٢٩° و ٢٠.20°) شمالاً، وقوسي طول (٤٠.٤٠° و ٤٨.٣٠°) شرقاً، والتي تتكون من سبعة وحدات إدارية وتقع البصرة في المنطقة الزمنية (+٣) حسب التوقيت العالمي المتفق عليه، الامر الذي يتيح لها التواصل مع الدول الشرقية والغربية في يوم العمل نفسه. (حسني الياسري, ٢٠١٨, ص٤)





### خريطة (١) موقع محافظة البصرة



المصدر: وزارة الموارد المائية

١,٧ المخطط الأساس:

يعرف المخطط الأساس بأنه إحدى الأدوات الأساسية لرسم السياسات التخطيطية، ويعد من أهم النتائج المتقدمة للتخطيط الحضري لحل مشاكل المدن وتنظيم توسعها ورسم ملامح الهيكل المستقبلي لها، فضلاً عن تخطيط منظومة الطرق والنقل لتأمين سهولة الاتصال بين الولايات. (احمد سلمان, ٢٠١٢, ص ١٥)





وقد عرف المخطط الاساس بانه إطار عمل يعد على مراحل زمنية قد تصل بمجموعها الى خمسين سنة، بغية استيعاب متغيرات المكان المدينة ومجتمعها واقليمها (عمر، محسن، ٢٠١٠، ص٤٨) كما يفترض بالمخطط الاساس ان يمتاز بالمرونة الكافية لا جراء بعض التعديلات بين مدة واخرى تبعاً للتغيرات والظروف. لذلك يفترض اعادة النظر في المخطط الاساس للمدينة خلال مدة تتراوح بين ٥-١٠ سنوات، إذ تتمثل مدة اعداد التصميم الاساس للمدينة بين (٢٠-٢٥) سنة وهي مدة تمكن المخطط ان يبين تصوره لمراحل التطور المستقبلية. (احمد الزوار، ٢٠١٢، ص١٦) في حين ان خريطة المخطط الاساس هي التي تنظم وتحدد التوزيع المكاني لهذه الاستعمالات في ارض المدينة وتوضح طبيعة الاستعمالات المختلفة وكثافتها، سواء أكانت سكنية، صناعية، تجارية، ترفيهية، خدمات، موصلات، شبكات المرافق، الخدمات العامة. (احمد الزوار، ٢٠١٢، ص١٧) ويعد المخطط الاساس من أهم العوامل التخطيطية التي لها تأثير مباشر في تغيير المدينة، والذي يبين الهيكل المستقبلي للمدينة وتغيير نسب استعمالات الأرض المستقبلية المقترحة وتوقيع الفعاليات وشبكات الطرق وأنظمة النقل ومناطق التطوير والحفاظ ومحددات المناطق ذات الأهمية التاريخية. (سلام جواد، ٢٠١١، ص١٢٧)

١،١،٧ دراسة مخطط اساس مدينة البصرة:

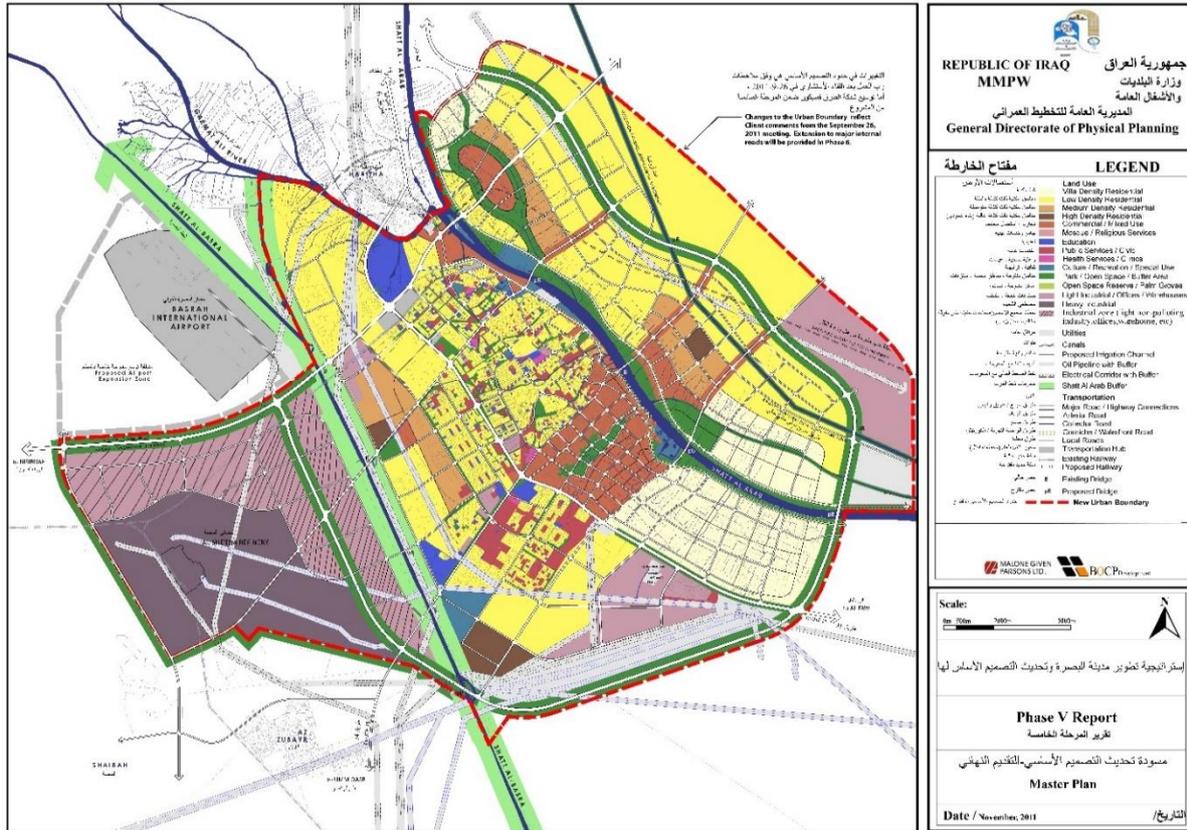
وجدت اخر دراسة لمخطط اساس مدينة البصرة تم المصادقة عليه بتاريخ ٢-١٠-٢٠١٣ وتحديد اتجاهات توسع المدينة والنهوض بواقعها الخدمي والاجتماعي والاقتصادي، حيث تم تحديد اتجاه التوسع العمراني شرقاً باتجاه قضاء شط العرب لخلق مدنية متوازنة على ضفتي شط العرب، وكان من اهم اهداف المخطط الاساس هو الحفاظ على تراث مدينة البصرة التي عمرها اكثر من ١٤٠٠ سنة، استعادة دورها كمركز للمعرفة واكتساب العلم، مركز تجاري واقتصادي بحكم موقع المدينة، احياء الطابع المعمري للمدينة





الاصيل , احياء سكنية حديثة وجذابة , مدينة صحية وامنة , مدينة خضراء صديقة للبيئة , محور اقتصادي رئيسي للبلد والشرق الاوسط وتوفير كافة الخدمات والبنى التحتية والفوقية.(احمد الزوار, ٢٠١٢, ص٩٧)

الخارطة (٢) المخطط الاساس المقترح لمدينة البصرة



المصدر: مديرية بلدية البصرة





١,٨ التطبيق العملي لبرنامج عمق الخرائط على مدينة البصرة

سيتم في هذه المرحلة قياس الخصائص الأساسية لفضاءات مدينة البصرة بواسطة البرنامج عمق الخرائط ليتم من خلالها تقييم السلوك المجتمعي بعد معرفة النتائج الفضاءات لمنطقة الدراسة لمعرفة مدى صحة مخطط الأساس وفق التخطيط الحديث للمدينة بعد الوصول الى وصف كمي دقيق عن الفضاءات الحضرية. وفيما يلي سنعرض نتائج خصائص الفضاء المؤثرة على سلوك المجتمع البصري: -

خارطة رقم (٣) توضح التكامل الشمولي لمدينة البصرة



المصدر: الباحث





١,٨,١ التكامل الشمولي:

كانت اعلى قيمة تكامل في المخطط الأساس لمدينة البصرة ١,٠٥٥٩٨, وأوطأ قيمة كانت ٠,٠٠٨٥١٢٣٤ والمتوسط ٠,١٩٥٦٤٦, حيث تمثلت نواة العزل في مركز المدينة وفي حين كانت نواة التكامل في الجزء الشرقي والشمالى الشرقى من المدينة أي باتجاه توسع ونمو المدينة ونلاحظ من الخريطة رقم (٣) بان اللون الأحمر يشير الى اعلى تكامل ومن ثم الأصفر والأخضر وفي حين اللون الأزرق يشير الى اقل تكامل. حيث تتراوح درجة التكامل حول الرقم (١) فالقيم التي تزيد عن هذا المعدل تشير الى انها فضاءات أكثر تكاملاً والعكس صحيح. حيث ان الفضاءات ذات التكامل العالى تتمتع بإشغال عالى والضغط الحركى من قبل الناس على شوارعها وتستقطب استعمالات متنوعة وعكسها تماماً الفضاءات ذات التكامل المنخفض (اللون الأزرق). وهذا يؤكد على ان فضاءات مدينة البصرة لا تشجع على الحركة.





## خارطة رقم (٤) توضح الترابط الموضعي لمدينة البصرة



المصدر: الباحث

١,٨,٢ الارتباط الموضعي:

تكون جميع القيم الترابط الموضعي لمخطط أساس مدينة البصرة يساوي ٢ وهذا يعني تطابق نواة ذات الاتصال القوي مع نواة ذات التكامل القوي وكذلك بالنسبة لحال النواة ذات الاتصالية الضعيفة تتطابق مع نواة ذات التكامل الضعيف. حيث توضح الخريطة رقم (٤) ذلك باللون الأخضر. وهنا ستكون النفاذية الشمولية متوسطة وبذلك لا يوجد ابدا داخل مخطط أساس هذه المدينة ترابط عالي او ضعيف. حيث يزداد الترابط كلما كان تخطيط المدينة بشكل شعاعي وبعدها في المرتبة الثانية الشكل الشبكي مع وعدم وجود





عوائق طبيعية وبخلاف ذلك سيكون الترابط ضعيف عندما يكون شكل المدينة خطي او منتشر او بشكل عضوي وعشوائي.

### خارطة رقم (٥) توضح السيطرة الموضعية لمدينة البصرة



المصدر: الباحث

١,٨,٣ السيطرة الموضعية:

تمثلت جميع قيم (القيمة العليا والقيمة الوسطى والقيمة الدنيا) للسيطرة الفضائية لمخطط أساس مدينة البصرة تساوي (١) وهذا يعني ان درجة الخيار الذي يوفره هذا الفضاء للفضاءات الأخرى تكون متوسطة.





فكلما زادت القيمة عن ال (١) زادت السيطرة في حين تبين القيم التي تقل عن ال (١) بانها ذات سيطرة موضعية ضعيفة. ونلاحظ من الخارطة رقم (٥) بان جميع الفضاءات الحضرية للمخطط الأساس ذات لون اخضر. حيث ان السيطرة تقل في المدن الخطية (التي تنمو بمحاذاة النهر) بينما تزداد السيطرة الموضعية في المدن ذات التخطيط الشعاعي، وبذلك يكون التفاعل المجتمعي بين جميع هذه الفضاءات متوسط أيضا.

### خارطة رقم (٦) توضح الكثافة لمخطط أساس مدينة البصرة



المصدر: الباحث





نلاحظ من الخريطة أعلاه وجود فضاءات مقترحة تتميز بأهمية النسبية بالمقارنة مع الفضاءات الأخرى وقد بلغت قيمته (٥,٢٨٧٧١) حيث تعتبر المحاور التي تتمتع بكثافة عالية من قبل مستخدمي الفضاء الحضري ذو اللون الأحمر والأصفر وتبين بان معدل الكثافة كانت (٠,٢٩٥٣٤٧) ذات اللون الأخضر وفي حين يشير الانخفاض الكثافة الى انخفاض النمو الفضاءات الحضرية الامر الذي أتاح الى ظهور فضاءات حضرية جديدة في المدينة وبذلك تكون هذه الفضاءات قليلة الأهمية والمتمثلة باللون الأزرق الفاتح والأزرق الغامق بقيمة (٠,٠٠٠٩٩٢٢٣) كما موضح في الخارطة رقم (٦). فكلما زاد تقاطع المحاور الثانوية مع المحوري الرئيسي بشكل عامودي او افقي زادت الأهمية بالنسبة للفضاء الحضري وتقل أهمية الفضاء عند تقاطع الخطوط المحورية بشكل غير منظم (عشوائي) او عضوي مع الخط الرئيسي.

الاستنتاجات:

- ١- طبيعة الارتباط داخل الفضاءات الحضرية يؤثر بالشكل إيجابي او سلبي على السلوك المجتمعي لسكان المدينة.
- ٢- الطرق الرئيسية في مدينة البصرة لا توفر وسائل نقل عام ذات كفاءة مقبولة تربط بين وضائف الفضاءات المختلفة.
- ٣- وجود ملتقى نهري دجلة والفرات (شط العرب) بالإضافة الى كثرة الجداول على الطرق أدى الى زيادة قلة الاتصال بين الفضاءات الحضرية.





- ٤- التوسع باتجاه الشرق امر صائب حيث حقق نسبة جيدة من التكامل وكانت القيمة تساوي ١,٠٥٥٩٨.
- ٥- القيمة المتوسطة لخاصية الترابط الموضوعي تساوي ٢ وذلك بسبب كون مدينة البصرة مدينة شبكية التوسع وفق المخطط الأساس المعد.
- ٦- تمثلت خاصية السيطرة بقيمة تساوي ال ١ الصحيح وذلك بسبب قلة سيطرة فضاء على الفضاءات الأخرى نتيجة النفاذية الفضاء غير شامله كليا.
- ٧- معدل الكثافة (٠,٢٩٥٣٤٧) وهذا يشير الى انخفاض مستوى الكثافة مما يؤدي الى فقدان الأهمية النسبية الفضاء الحضري.

التوصيات:

١. استعادة الفضاءات الحضرية من السيارات ودفع المصالح التجارية إلى الأمام. فيصبح التركيز على إنشاء فضاءات الحضرية في المدينة تعزز السلوك المجتمعي.
٢. يجب أن تكون مساحة المدينة محفزة ثقافيا واجتماعياً للمستخدمين ويجب أن تكون قادرة على احتواء تنوع المدينة من خلال خلق فضاءات ذات قيمة تاريخية او جمالية تمكن سكان المدينة بالالتقاء وتتفاعل والاتصال مع الثقافات المختلفة.
٣. خلق الفضاءات الحضرية معايير للتغيير فيما يتعلق بالسلوك لجذب الشرائح المختلفة من السكان.
٤. العمل على تفعيل وسائل النقل العام ذات كفاءه عالية لتشجع الناس على استخدامها والتفاعل معها والابتعاد عن وسائل النقل الخاص وزيادة الاتصال والتفاعل المجتمعي لسكان المدينة.





٥. الاهتمام بالجدول وزيادة الجسور الرابطة بينها لتحقيق الترابط والتكامل والسيطرة على الفضاءات الحضرية للمدينة.

٦. إعادة تحديث المخطط الأساس لزيادة تكامل الفضاءات لتحقيق ارتباط عالي ذو شمولية كلية (نفاذية عالية) يتيح سهولة الوصول الافراد الى الفضاءات الحضرية في المناطق الأخرى.

٧. زيادة مقدار التفاعل المجتمعي من خلال تحقيق سيطرة موضعية تتسم بإعطاء أكثر من خيار للفضاءات حضرية.

٨. العمل على جعل جميع خصائص الفضاء متكاملة المتمثلة بخاصية التكامل الشمولي والارتباط الموضعي والسيطرة الموضعية من اجل زيادة الكثافة المتمثلة بالأهمية النسبية للفضاء الحضري لجعل الفضاء الحضري ذو تأثير إيجابي على السلوك مما يؤدي الى تحسين السلوك المجتمعي.

المراجع:

- ١- ميسون خالد جندي، العلاقة بين تصميم الفراغات التعليمية لمباني كليات العمارة والأداء السلوكي لمستخدميها، جامعة تشرين، ٢٠١٢-٢٠١٣.
- ٢- خير الدين شموط، دور برامج البث المباشر في تغيير السلوك المجتمعي لدى الشباب الأردني، برنامج وسط البلد نموذجاً للدراسة، ٢٠١٨
- ٣- ايمان عبد الكريم ذيب، السلوك الاجتماعي للطالب الجامعي، الجامعة المستنصرية، كلية التربية النفسية قسم العلوم التربوية والنفسية، ٢٠١٤
- ٤- نبيلي حاسن، محاولة تقييم مشروع التحسين الحضري- حالة حي ٧٥٠ مسكن - مدينة عين مليلة، معهد تسيير التقنيات الحضرية، ٢٠١٥-٢٠١٦
- ٥- غادة شاكر حميد العزاوي، نجيل كمال عبد الرزاق، دور الفضاء الحضري في استدامة النظام البيئي والاجتماعي، مجلة المخطط والتنمية، ٢٠١٤
- ٦- رانية محمد علي طه، التأثير المتبادل بين الواقع العمراني للمساكن والهوية الثقافية الاجتماعية للسكان حالة دراسية: البلدة القديمة بنابلس، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٠.





- ٧- د. إسلام نظمي سليمان فهمي، ا.م. د. ناهد فتحي عبد الغني، التكامل الوظيفي بين المباني ذات القيمة والبيئة العمرانية المحيطة دراسة حالة حي الجمالية – الوكالات التجارية، مجلة البحوث الحضرية، المجلد ١٨، ٢٠١٥.
- ٨- ناهد فتحي عبد الغني، إسلام نظمي سليمان فهمي، تكامل الوظيفي بين المباني ذات القيمة والبيئة العمرانية المحيطة دراسة حالة: حي الجمالية – الوكالات التجارية، كلية التخطيط الحضري والإقليمي، مجلة البحوث الحضرية بجامعة القاهرة، ٢٠١٥
- ٩- الهادي علي الشطيح، سعاد سالم بن ضو، نادية خليفة الزاوي، اثر التحول التاريخي على التحول الفراغي و الوظيفي للبيئة الحضرية دراسة عن نشو و تطور مدينة القاهرة ما قبل الاحتلال الفرنس ١٧٩٨، مجلة الجامعة الأسمرية للعلوم الأساسية والتطبيقية، ٢٠١٧
- ١٠- عادل رمضان علي، تحليل النسيج الحضري لمدينة المرج الجديدة باستخدام تقنيات الجملة الفراغية (Space Syntax)، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج، ٢٠١٤
- ١١- د.وحدة شكر الحنكاوي، فينوس سليمان، التحول في البنية الحضرية اثر العقد الحضرية في التحولات الشمولية ضمن البنية الحضرية مدينة السليمانية (حالة دراسية) سنة ٢٠١٨
- ١٢- د. فوزي محمد علي عقيل، التحليل المحوري المكاني للبيئة المبنية كمنتج للتفاعل الاجتماعي الثقافي، جامعة المرقب، كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية، ٢٠١٩
- ١٣- مازن جابر النعمة، سحر محمد يحيى خروفة، ريم علي العثمان، خصائص التنظيم الفضائي لتصاميم مركز الخدمات ضمن محلات سكنية مختارة من النسيج السكني الحضري في مدينة الموصل دراسة تحليلية مقارنة، مؤتمر الأزهر الدولي الثالث عشر، ٢٠١٤
- ١٤- فرج أبوبكر العقوري، التحليل الهيكلي لبعض المدن الصحراوية باستخدام تقنية الجملة الفراغية (Syntax Space) الحالات الدراسية: طرابلس، بنغازي، سبها، اغدامس، غات، جامعة أسيوط، مصر، ٢٠١٠
- ١٥- هديل سليم، احمد باسل، التحليل التركيبي للبنية الحضرية باستخدام نظرية تركيب الفضاء
- ١٦- التحليل التركيبي للبنية الحضرية باستخدام نظرية تركيب الفضاء الحالة الدراسية، مجلة المخطط والتنمية، العدد ٣٣، ٢٠١٦
- ١٧- توفيق عبد الله هجول، ندوة هلال جودة، التنمية المكانية في محافظة البصرة، جامعة بابل كلية الإدارة والاقتصاد، المجلد ٢٠١٥، العدد ١٧، ٢٠١٥
- ١٨- حسني قاسم محمد الياسري، التوزيع الجغرافي للسكان في محافظة البصرة وتأثيره في قوة العراق السياسية، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، ٢٠١٨





- ١٩- عزمي زكريا محمد عزمي زلوم، تطبيق المعايير الإنسانية في تطوير مراكز المدن حالة دراسية مدينة الخليل، جامعة النجاح الوطنية، 2017 .
- ٢٠- محسن عبد الصاحب يوسف، عمر الهاشمي يوسف، جغرافية المدن مبادئ واسس ومنهج ونظريات وتحليلات، دار الصفا للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠ .
- ٢١- سلام عبد الحسين جواد، التغيير في مراكز المدن التاريخية، مجلة المخطط والتنمية العدد (٢٤) ٢٠١١ .
- ٢٢- هند فؤاد جميل ياسين، د.م. فريد صبح القيق، دور عناصر تنسيق الموقع في إثراء القيم الجمالية والوظيفية للفراغات الحضرية حالة دراسية حديقة الجندي المجهول في مدينة غزة، الجامعة الإسلامية - غزة، ٢٠١٥ .
- ٢٣- تقرير البصرة-المرحلة الثانية، تحليل النقل والمرور، الفصل السابع، الفصل الثامن، ٢٠٠٩ .
- ٢٤- طالب حميد الطالب، د.شذى عباس العامري، دعاء مزهر الزبيدي، الميدان وتأثيره في حيوية المدينة ومركزها، مجلة المخطط والتنمية العدد (٣٦)، ٢٠١٧ .
- ٢٥- لعريبي صالح، البيئة الحضرية داخل الأنسجة العمرانية العتيقة والتنمية المستدامة-حالة قسنطينة، جامعة المسيلة، ٢٠١٠ .
- ٢٦- جورج قنصلية، الكفاءة الوظيفية والاجتماعية للفراغات العمرانية العامة في مدينة اللاذقية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية\_سلسلة العلوم الهندسية المجلد (٥٣) العدد (٤) ٢٠١٣ .
- ٢٧- دعاء خالد بابكر أحمد، متطلبات الفضاءات المفتوحة وتوزيعها في الأحياء السكنية دراسة الحالة الملازمين - أمدرمان، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٩ .
- ٢٨- فراس نظمي مروح دويكات، الفراغات العامة الحضرية في مدينة نابلس وتطويرها عمرانياً وبصرياً دراسة تحليلية لمنطقة المجمع الشرقي، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٩ .
- ٢٩- آية آدم محمد أحمد آدم، الأثر المتبادل بين البيئة العمرانية والسلوك الاجتماعي في منطقة العيلفون - السودان، جامعه السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٨ .
- ٣٠- معد داود جاسم الربيعي، آمال صالح الكعبي، مناطق العوز البيئي والصحي في مدينة البصرة (دراسة في جغرافية البيئة والصحة)، جامعة البصرة، ٢٠١٥ .
- 31- Amira Mersal Mahmoud ,The Impact of Built Environment on Human Behaviors, Environmental Science and Sustainable Development, 2022.
- 32- <https://art.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=8&lcid=57469>

